العتب الجميل

على أهل الجرح والتعديل

العتب الجميل

على أهل الجرح والتعديل

تأليف السيد العلامة

محمد بن عقيل بن عبدالله بن يحيى
العلوي الحسيني الحضرمي

رحمه الله تعالى

تحقيق وتعليق

حسن بن علي السقاف

عفا الله تعالى عنه

دار الإمام النووي
عمان - الأردن

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

(١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤)

دار الإمام النووي

عمان - الأردن

ص.ب: ٩٢٥٣٩٣ - البريد

E-mail: Hasan_asaqqaf@maktoob.com

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد محمد بن عقيل مؤلف هذا الكتاب

صاحب هذا الكتاب من كبار علماء المسلمين وأعاظم أئمتهم ، ومن الذين وقفوا أنفسهم على العلم والصلاح والإصلاح ، ولد في بلدة مسيلة آل شيخ قرب تريم من بلاد حضرموت سنة (١٢٧٩هـ) وتوفي سنة (١٣٥٠هـ) في الحُدَيْدة من اليمن ، وقد عُنِيَ والداه بتعليمه فأحضرا له إلى المسيلة مَنْ يعلمه من علماء حضرموت ، فقرأ القرآن وتعلَّم الخط ثم درس النحو وبعض متون الفقه ، وبعض دواوين الشعر وجل مقامات الحريري ، وكان معظم قراءته على والده وعمه محمد بن عبدالله وعلى السيد أبي بكر بن شهاب وغيرهم ، وكانت لأسلافه مكتبة عظيمة تحوي نفائس الكتب المطبوعة والمخطوطة ، فطالع أكثر ما حوته بإمعان .

وكان في الخامسة عشرة من عمره عندما توفي والده وفي السابعة عشر رحل من جنوب اليمن إلى سنغفورة فاشتغل بالتجارة وظل مثابراً على المطالعة والدرس ، وفي خلال الحرب العالمية الأولى سعى لدى حكومة سنغفورة في تأسيس مجلس باسم مجلس الاستشارة الإسلامي فنجح مسعاه ، وتألف المجلس وعهد إليه برئاسته ، وكانت الغاية منه إجراء أحكام المسلمين كالمواريث وغيرها وفق الدين الإسلامي ، وأسس في سنغفورة جمعية إسلامية ومجلة وجريدة عربيتين ، ومدرسة عربية إسلامية ، وحج البيت الحرام ثلاث مرات وسافر إلى الهند مراراً وإلى اليابان والصين وروسيا ، ومنها إلى برلين ففرنسا ، كما سافر إلى العراق وسوريا ومصر مراراً .

نسب السيد محمد بن عقيل

هو[1] السيد محمد بن عقيل بن العلامة عبدالله بن عمر بن أبي بكر بن عمر بن طه بن محمد بن شيخ بن أحمد بن يحيى بن حسن بن علي العناز بن علوي بن محمد مولى الدويلة بن علي بن علوي بن الفقيه المقدم محمد بن علي بن محمد بن علي بن علوي بن محمد بن علوي بن عبيدالله بن أحمد المهاجر ابن عيسى بن محمد النقيب ابن علي العُرَيضي ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن علي زين العابدين ابن سيدنا الإمام الحسين السبط ابن سيدنا علي بن أبي طالب وابن فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ووالدته هي الشريفة الزهراء بنت العلامة السيد عبدالله[2] بن حسين بن طاهر بن محمد بن هاشم بن محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن علوي بن أحمد بن عبد الرحمن بن علوي عم الفقيه المقدم بن محمد بن علي بن علوي بن محمد بن علوي بن عبيد الله بن أحمد المهاجر ... إلى آخر النسب الشريف المذكور.

---

(١) نسبه هذا رحمه الله تعالى وأعلى درجته منقول من كتاب ((شمس الظهيرة في نسب أهل البيت من بني علوي)) تأليف السيد الشريف عبد الرحمن المشهور (١/ ٣١٨).

(٢) السيد العلامة عبد الله بن حسين بن طاهر هو صاحب مجموع الرسائل النافعة التي منها رسالة (سلم التوفيق إلى محبة الله على التحقيق) ترجمته في كتاب (شمس الظهيرة) (٢/ ٥٩٠).

عودته من مهجره

في سنة (١٣٣٨هـ) تم له العزم على الرحيل من سنغفوره بعد أن أقام بها السنين المتعددة ، فأرسل بعض عائلته إلى مكة ، ثم في سنة (١٣٣٩هـ) أرسل بقية العائلة ولحقهم بعد ذلك أثناء السنة نفسها ولبث مقيماً معهم ستة أشهر ثم رحل بجميع أهله من الحجاز إلى المكلا في شهر صفر سنة (١٣٤٠هـ) فكان منزله بها مورداً للضيف والأديب والعالم ، وقد أقام بالمكلا مدة ليست بالقليلة وهو يصارح في أغلب مجالسه ويطالب بإصلاح حضرموت ، ويبدي وجهة نظره في الإصلاح وكيفياته بكل جلاء ووضوح ، فكان يصارح السلطان والوزير والموظف والتاجر ومن يجيء إليه من الأعيان وينتقد الحالة الحاضرة انتقاداً ظاهراً واضحاً ، فيحدث في بعض الأحيان شيء من التألم من جرّاء مرارة الانتقاد ، حتى تحوّل أخيراً في سنة (١٣٤٧هـ) بين زوبعة من الضجيج إلى عدن فتحرّكت البلاد لقدومه ولإقامته بها ، فكان المنزل الذي سكنه أشبه بمكتب استفتاء ومعهد ونادٍ أدبي وإدارة تحرير في آن واحد ، يدرس عنده الطالب ويجيء إليه السائل والمستفهم ويرد عليه المناظر والمجادل وتنعقد مجالس الأدب والظرف ، ومنضدته الخاصة تتكدس عليها الأوراق فيلازمها في وقت معين من كل يوم للإجابة على الرسائل الواردة من مختلف الأنحاء ، علاوة على ما هو متعهد به على نفسه من المطالعة في أغلب الليالي مع التقاييد التي يضبطها في كتابه ((ثمرات المطالعة)) .

وفي سنة (١٣٤٩هـ) تحوّل من عدن إلى الحديدة وظل بها حتى توفي .

داره في سنغافوره

من جملة أعماله التي تفرَّد بها هو أنه جعل في داره بسنغافوره مكتبة عظيمة أتى لها بكتب كثيرة قيِّمة ، واشترك في جملة من الجرائد والمجلات ، فكان يرد إليه في كل أسبوع كمية وافرة منها ، لهذا كانت داره قبلة العلماء والأدباء ورجال السياسة و الأذكياء ، وقد خصص جزءاً من داره للمسافرين ، فكانت المأوى للعلماء وملجأ للاجئين .

بعض أعماله

وقد وصف السيد عبدالله صدقة دحلان في ((جريدة حضرموت)) كيف أن عمل المترجم قد أثمر لا في سنغافورة وحدها بل تعدَّاها إلى أندونيسيا فقال :

[أسس في سنغافورة محل إقامته جمعية إسلامية ثم مجلة دينية وجريدة عربية ثم مدرسة عربية دينية فكان ذلك سبباً لما نشاهده الآن في البلاد الجاويَّة من المدارس والمجلات والجرائد التي نجمل الكلام عليها فنقول : تأسست همة المترجم في سنغافورة سنة (١٣٢٢هـ) جمعية إسلامية تولى رئاستها السيد محمد بن أحمد السقاف فكانت هذه الجمعية نواة جمعيات الإصلاح في البلاد الجاوية وصارت مركزاً عاماً يقصده المثقفون ، بل كانت سبباً لجمع شمل العرب الذي كان مفرقاً .

ثم أسس ((مجلة الإمام)) فصدر العدد الأول منها في أول جمادى الثانية سنة (١٣٢٤هـ ١٩٠٦م) وصدر آخر عدد منها في شهر ذي الحجة (١٣٢٦هـ ١٩٠٨م) .

طَرَقَتْ ((مجلة الإمام)) مباحث نافعة سمع بها الناس صوت الإصلاح وقامت حولها ضجة عظيمة كان السكوت نصيبها بهمة صاحبها . ولم يكتف بالمجلة فحرض لجنتي إدارة المجلة على ترجمة الكتب النافعة وطبعها فترجموا كتاب (الشمس المشرقة في نهضة اليابان) وجملة من الكتب المدرسية . وطبعوا ذلك كله فكان له من الأثر العظيم ما شاهدناه ونشاهده الآن .

ثم أسس مدرسة سماها (الإقبال) سنة ١٣٢٥هـ وأتى لها بمعلمين من مصر سنة ١٣٢٦هـ ، ثم بمساعيه تأسست جريدة الإصلاح وصدر العدد الأول منها أول شوال سنة ١٣٢٦ وآخر عدد منها ٢٤ ذي الحجة ١٣٢٨ .

وهكذا انتشرت فكرة الإصلاح في أندونيسيا وبلدان جنوب آسيا بواسطة ((مجلة الإمام)) و ((جريدة الإصلاح)) فتأسست في جاكرتا جمعية (خير) سنة ١٣٢٤هـ وتأسست أول مدرسة لجمعية (خير) في جاكرتا وفي فليمباغ بهمة السيدين علي بن عبد الرحمن المساوي ومحمد بن عبد الرحمن المنور وذلك سنة ١٣٢٦ . وتأسست مدرسة في سورابايا سنة ١٣٢٦ بهمة السيد شيخ بن زين الحبشي ، ثم أسس السيد عبدالله بن علوي العطاس مدرسة في جاكرتا . وهكذا تتابع إنشاء الجمعيات والمدارس وانتشرت فكرة النهضة العلمية والحركة الدينية في البلاد الجاوية من أقصاها إلى أقصاها بهمة ومساعي المُتَرْجَم .

وقد زار جاوا (أندونيسيا) آخر زيارة سنة ١٩١٨ م فأقام في مدينة سورابايا نحو الشهر في قصر السيد حسن بن أحمد باعقيل فكان ذلك الشهر غرة في جبين الدهر تكررت فيه المجالس العامة ، وفاضت فيه أحاديث الأدب والعلم ، وكان القصر أشبه بمعهد علمي وحوله الناس غادين رائحين] .

بعض آرائه[3]

تبدو بعض آرائه خلال رسائله إلى أصدقائه . قال من رسالة إلى المجتهد الأكبر السيد محسن الأمين مؤرخة في ٢٢ جمادى الثانية سنة ١٣٤٦ صادر عن المكلا :

[.. وفي اليمن بعض الشيعة الجعفرية كبيت (البوطالب) من بني القاسم رهط الإمام . ومنهم ناظر الأوقاف ولديهم كتب مخطوطة غير كثيرة[4]] .

وقال من رسالة إلى السيد محمد سعيد العرفي[5] صادرة عن عدن في ١٥ ذي الحجة سنة ١٣٤٨ :

---

(٣) وللأسف الشديد يوجد بعض من يحذر من قراءة كتب هذا العلامة النحرير وكذا كتب شيخه العلامة أبو بكر بن شهاب ، وكذا السيد علوي بن طاهر الحداد صاحب القول الفصل وغيرهما من المؤلفات النافعة ، وأمثالهم ، كالسيد العلامة عبدالرحمن بن عبيد الله السقاف فهؤلاء السادة القادة هم من أصحاب النهضة الفكرية في القرن المنصرم ولذلك فإن ضعفاء الأنفس يحذرون من مطالعة كتبهم ! وكأنما وراء الدنيا والجنوح وتحطيم النهضة والعقل والتفكير الإسلامي الحر !

(٤) موجودون في مدينة الروضة خارج صنعاء وتفرّقت أسر منهم في بعض العشائر .

(٥) السيد محمد سعيد العَرْفي من أكابر علماء الإسلام وهو من أبناء دير الزور المدينة السورية المعروفة . وكان قد كافح الفرنسيين أيام الاحتلال فاضطر وه إلى النزوح عن وطنه ، فَحَلَّ في القاهرة واتصلت الأسباب بينه وبين المترجم وتواترت الرسائل . ثم عاد السيد محمد سعيد من هجرته حينما عاد جل المشردين واستقر في بلده فانتخب في العهد الوطني الأول نائباً عن دير الزور ثم عُيِّنَ مفتياً فيها وظل كذلك حتى انتقل إلى جوار ربه . ولقد كان عالماً جليلاً ورياضياً كبيراً ومؤلفاً بجيداً . أما سجاياه فقد كانت سجايا الأئمة تواضعاً وفصاحة وكرماً ووجهاً بالحق .

يقول حسن بن علي السقاف : وابن السيد محمد سعيد العَرْفي هو العالم الفاضل والقاضي النزيه العادل السيد حيدر محمد سعيد العَرْفي وهو الآن رئيس محكمة استئناف الجنح الثانية بالقصر العدلي بدمشق ، وله اطلاع على المذاهب والفرق وفكر ثاقب نيّر ، ومن مؤلفاته حفظه الله تعالى (أبو طالب بطل الإسلام) مؤلف لطيف أجاد فيه جزاه الله خيراً على تأليفه .

[... اليمن حالها غير مُيسِّرة لفقرها من الرجال ولعدم معرفة قادتها شيئاً من أمور العالم ولما خلفه بها الترك ..] .

عن الشافعي

وقال في نفس الرسالة : [والشافعي رحمه الله له قَدَمٌ في التَّشَيُّع واقتدار على المعاريض وتمسك بالتَّقِيَّة . وقد تعرضت لشيء من كلامه وفسرته في ((النصائح الكافية)) و ((تقوية الإيمان))[٦]] .

عن الصوفية

وقال في رسالة أخرى أرسلها إلى السيد العَرْفي :

[.... والصوفية قد خدم الإسلام صالحوهم رضي الله عنهم ، ولكن المنتسبين إليهم من المتصوفة والزنادقة قد أفسدوا الإسلام وأهله وعمموا عقيدة الجَبْر الصِّرْف وأخَّروا الإسلام بإضعاف ما خدمه ونفعه به المخلصون ...] .

ثمرات المطالعة وأحاديث المختار

وقال في رسالة إلى العلامة المجتهد السيد محسن الأمين صادرة عن المكلا مؤرخة في ٢٢ ذي القعدة سنة ١٣٤٦ :

[... والمجموعة ((ثمرات المطالعة)) هي عبارة عن كشكول ، ولما أقدر على مقابلة النقل وتهذيب الكلام الذي قد سود منها يدخل في أكثر من ثلاثة

---

(٦) قال الأمير شكيب أرسلان في تعليقه على ((حاضر العالم الإسلامي)) : ((كان هارون الرشيد جباراً سفاكاً للدماء على نمط من ملوك الشرق المستبدين ، وقد كاد يبطش بالإمام الشافعي بتهمة أنه يميل إلى أولاد عليّ رضي الله عنه)) .

مجلدات وبقي بالفهارس والمذكرات نحو ضعف ذلك أو أكثر[7] ، ومعها كنت كتبت مُسَوَّدَة نحو ثلاث مجلدات أيضاً عن حياة أمير المؤمنين وما تعلق بها ثم عجزت عن إتمامها لأن الباقي منه أكثر مما سودته ، وسماها شيخي السيد أبو بكر : ((أحاديث المختار في معالي الكرار))[8] ...] .

الآل

ومن كتاب له إلى السيد العَرْفي من عدن مؤرخ ٢٥ ذي القعدة سنة ١٣٤٨هـ :

[.... وخلو كتب أكثر المذاهب عن مذاهب العِتْرَة وكرور الأحقاب على جحد فضل علي وأولاده تبعاً لمن قلب الدين ظهراً لبطن ، صار بذلك ذكر الآل أمراً غريباً مستبشعاً ومنكراً ، وقد لقيت بعض العلماء سابقاً في بلد بومباي فسألني إلى أين عزمك فقلت إلى العراق ، فقال هنيئاً لك زيارة أبي صالح – يعني القطب الجيلاني – فقلت أنعم و أكرم بأبي صالح وإنما قصدي زيارة النجف وكربلاء ، فانذعر وقال ما معناه : (أبعد الله الشر عنا ...) فضحكت وقلت له : وهل شرف أبو صالح وغيره إلا بما أفاض الله عليهم من طريق مَنْ بالنجف فخجل ..] .

أبو طالب

ومن رسالة له إلى الشيخ سعيد العَرْفي من عدن مؤرخة في ٢٣ جمادى الأولى سنة ١٣٤٩ :

[.... وأما أبو طالب فَمَنْ درس أخبار حياته تيقّن أنه أبر الصحابة بالنبي وأكبرهم جهاداً في إقامة الدين . ومَنْ عرف مقام اليتيم عند العرب وما هو

(7) طبع الجزء الأول بعد وفاته .

(8) مخطوطته موجودة في مدينة صنعاء في مكتبة مسجد أروى بنت أحمد الصليحية .

كالطبيعي من أن من عنده أبناء من خيرة الأبناء كأبي طالب لا يتملكه حب ولد آخر ، وهذا صدر من اللعين أبي لهب ما صدر ، أما أبو طالب فلم يَكْتَفِ بالحَدْبِ والعطف والإيثار والنصر ... حتى أقام نفسه مقام الشاعر المادح أمام الملك العظيم ، هذا مع ما له من جليل المنزلة عند القوم . ومن المعلوم أن من له مقاماً بين قوم لا يسمح بتفريق كلمتهم ويسهل عليه كل صعب في ذلك . ولكن أبا طالب لم يبل بشيء بل قال :

فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة ... وابشر وقر بذاك عيونا

والله لن يصلوا إليك بجمعهم ... حتى أوسد في التراب دفينا

ولولا أن الإيمان غمر مشاعره وخالط دمه ولحمه لما كان سبيله إلى سبيل غيره ولكنه التوفيق الإلهي . وإن خاتمة أمر أبي طالب كأوله خدمة للدين وللنبي بسكوته عن الجهر بالشهادة ليرقبه القوم في ابن أخيه ، فيا له من جهاد ويا طها من ثبة صالحة فرضي الله عنه وأرضاه] .

إصلاح الأزهر

ومن رسالة إلى السيد العَرْبي مؤرخة في ٢١ المحرم سنة ١٣٤٩ :

[... والأزهر له سابق باهر وهو أكبر مدرسة إسلامية وله أوقاف مهمة وبها طال عمره ، وإيجاد مثله مستبعد جداً فمن أهم الواجبات إصلاحه والسعي فيه بكل وسيلة وحيلة ...] .

مراثيه

قال العلامة المجتهد السيد محسن الأمين يرثيه :

سالت دموع العين كل مسيل ... حزناً لفقد محمد بن عقيل
رزء بدا فيه الزمان بمقلة ... مكفوفة وبساعد مشلول
رزء به فجع النبي محمد ... والبضعة الزهراء خير بتول
والمرتضى وبنوه كلهم فهم ... (من سائل بالله ومن مسؤول)
رزء له تبكي علوم محمد ... وشرائع التحريم والتحليل
نبأ من اليمن استطار فزلزلت ... منه البلاد وقيل دونك زولي
نبأ له اهتز الحجاز وبابل ... وربى الشآم وأرض وادي النيل
وأصاب أقصى حضرموت بفجعة ... تركت بنيه برأة وعويل
وصداه عم الهند من أطرافها ... والمغرب الأقصى وكل قبيل
بمحمد جل المصاب ولم يكن ... رزء الجليل الفذ غير جليل
أرض (الحديدة) قد سعدت بنازل ... لم تسمح الدنيا له بمثيل
أين اللسان العضب إن جردته ... يمضي مضاء الصارم المصقول
أين المقال الفصل لا يبقى به ... عند الجدال لقائل من قيل
أين اليراع إذا جرى كشفت به ... شبهات كل معسوه ضليل
كم قد نصرت الحق إذا لا ناصر ... وأقمت أوضح حجة ودليل
ورددت خصمك ناكصاً متحيراً ... بدلائل المعقول والمنقول
وإذا الفحول إلى لقاك تواثبت ... تلقى فحول القوم غير فحول
كم موقف لك في الجدال غدت به ... الأبطال بين مجدل وقتيل

نظروا إليك وقد بهرت عقولهم ... بنواظر عند التخاصم حول
كادوك فيما لفقوا من إفكهم ... فتركت كيد القوم في تضليل
ورميتهم بحجارة من قولك ... المعروف لا بحجارة السجيل
ونبا سلاح الحق في أيديهم ... فتدرعوا بالسب والتكبيل
وكذا سلاح العاجزين سبابهم ... بئس السلام لعاجز مخذول
جرّدت سيف الحق أبيض ماضياً ... وسطوا بسيف للضلال كليل
صالوا وصُلْتَ لدى الخصام فلم تدع ... عند التخاصم صولة لصؤول
لما تسابقتم سبقت وقصّروا ... وامتاز فاضلكم من المفضول
وعمدت للبرهان يشرق وجهه ... نوراً وقد عمدوا إلى التدجيل
إن (النصائح) منك (كافية) غدت ... بسماعها إن قوبلت بقبول
أظهرت (بالعُتْب الجميل) وما حوى ... هفوات أهل الجرح والتعديل
عاتبتهم عتباً جميلاً للذي ... ما كان فيه فعلهم بجميل
ونهجت نهجاً للهدى وأبنْتَ عن ... غرر له مشهورة وحجول
ولقد ورثت من النبي محمد خلقاً ... كزهر الروضة المطلول
ونشرت بين الخلق علماً زاهراً ... ما كان بالمكذوب والمنحول
فاذهب كما ذهب الغمام له الثنا ... من كل حزن في الثرى وسهول
في كل جيل منك ذكر خالد ... يرويه جيل غابر عن جيل
يا قبره كم فيك غيب من ندى ... غمر ومجد في التراب أثيل
يا قبره كم فيك غيب من شبا ... عزم ورأي في الأمور أصيل

العتب الجميل

على أهل الجرح والتعديل

تأليف السيد العلامة

محمد بن عقيل بن عبدالله بن يحيى العلوي الحسيني الحضرمي

المتوفى ١٣٥٠هـ

رحمه الله تعالى

تحقيق وتعليق

حسن بن علي السقاف

عفا الله تعالى عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ، ونستعينه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، وسيئات أعمالنا ، ونسأله أن يهدينا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين ، وأن يحفظنا من مضلات الفتن ، ومن موالاة المُحادِّين والقاسطين والمارقين[1] ، ويبعدنا من الغلو والشطط ، ويجعلنا من خير أهل الإنصاف من الأمة الوسط ، وأن يصلي ويسلم على نبيه الأمي الأمين ، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وحبيبهم ومتبعي سبيلهم من الأولين والآخرين ، ويجعلنا معهم وفيهم إنه أرحم الراحمين ، بمَنِّه وكرمه آمين آمين آمين .

أما بعـــد :

فقد تكرَّم الله عليَّ وله الفضل والمِنَّة ، بمطالعة كثير من متون كتب السنة ، الغَيْنَة بعد الغَيْنة ، في فُرَصٍ اختلستها من بين أيدي الأشغال ، وفي أوقات استراحتي من ضروريات الأعمال ، فاستفدت منها ولله الحمد فوائد جَمَّة ، وتضاعفت عليَّ ببركة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وبركة حديثه المنحة والنعمة ، واحتجت إلى البحث في بعض الأسانيد والفحص عن حال رجالها انتصاديد ، فقرأت شيئاً من كتب أهل الجرح والتعديل ، فلمحت فيها بعض ما

---

(١) إشارة منه لحديث ابن مسعود رضي الله عنه وغيره : « أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين » ورواه الحاكم في المستدرك (٣/ ١٣٩) بلفظ : « أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علي بن أبي طالب بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين » والحديث رواه الطبراني في المعجم الأوسط (٨/ ٢١٣) و(٩/ ١٦٥) وفي معجمه الكبير (٤/ ١٧٢) و (١٠/ ٩١) والبزار في مسنده (٢/ ٢١٥) و (٣/ ٢٧) وأبو يعلى في مسنده (١/ ٣٩٧) و (٣/ ١٩٤) والشاشي في مسنده (١/ ٣٤٢) وابن أبي عاصم في السنة (٩٠٧) وصححه متناقض عصرنا !

يوجب العتاب ، والعتاب من موجبات ثبات المحبة بين الأحباب ، إذ رأيتها خاوية الوطاب من النَّقل عن أهل البيت الطاهر ، ومن الرجوع إلى أحد من أئمتهم الأكابر ، في تعديل العدل وجرح الفاجر .

بل رأيت فيها جرح بعضهم لبعض الأئمة الطاهرين بما لا يسوغ الجرح به عند المنصفين[٢] ، أو بما يحتملون ما هو أشد منه بمراتب للمخارج والنواصب المبعّدين رأيتهم إذا ترجموا لسادات أهل البيت أو لمن تعلّق بهم اختزلوا الترجمة غالباً وأوجزوا ، وإذا ترجموا لأضدادهم أو لأذناب أعدائهم أطالوا ولعذرهم أبرزوا ، ومن المعلوم ما يوهمه الاختزال ، وما يُفْهَم من الإسهاب والاسترسال ،

---

(٢) ومن ذلك قول أبي زرعة الرازي : « إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله فاعلم أنه زنديق » (الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي ص ٤٩ وتهذيب الكمال ١٩/ ٩٦) هذا الكلام - مع كونه غلطاً وخطأً محضاً وليس منزلاً فليس هو كلام الله تعالى ولا رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وهو مخالف لنص الكتاب والسنة - لا يراد منه إلا التعصب لمعاوية وشيعته الظلمة البغاة والدفاع عنه والمراد بقوله في هذه العبارة (أصحاب رسول الله) هو معاوية !!

وإذا سلمنا جدلاً بصحتها فهي مما يثبت تناقضهم وفقدانهم الإنصاف لأنهم وثّقوا من طعن وشتم وانتقص سيدنا علياً عليه السلام وأثنوا عليه وفي المقابل جرحوا من انتقص معاوية أو بني أمية وشيخهم البغاة ! ولا أدل على ذلك من هذا الكتاب (المعتب الجميل) ومن أراد التوسع فليقرأ من « تهذيب التهذيب » ترجمة أبي الصلت عبد السلام بن صالح الهروي وترجمة حريز بن عثمان الناصبي ويقارن بينهما ليعرف الحقيقة ، وكتب الجرح والتعديل مليئة بمثل هذه الأمثلة !

ومن قوانينهم التي يخترعونها أيضاً قول أبي حاتم الرازي زميل أبي زرعة ويلقبّه (كما في تهذيب الكمال ١٩/ ٩٦) : إذا رأيت الرازي وغيره ينتقص أبا زُرْعَة فاعلم أنه مبتدع !! لكن لم يقل إذا رأيت الرجل ينتقص علي بن أبي طالب فاعلم أنه زنديق أو مبتدع بل وأبناءهم يوثقونه وترجمة حريز خير شاهد على ذلك . انتهى (حسن) .